

تقرير

عون: نأينا بأنفسنا لكنهم لم يأتوا بنفوذهم عنا

وجيشاً، ضد العدو الإسرائيلي كما التكفيري، وسطر بطولات وتضحيات في تحرير أرضه من الاثنيين معاً، ليس وطناً تسهل استباحته ما دام يعتصم بوحده الداخلية في وجه الفتنة التي هي الشر الأكبر، مؤكداً أن لبنان «في كل الحالات لن ينصاع إلى أي رأي أو نصيحة أو قرار يدفعه باتجاه فتنة داخلية، ومن يريد الخير للبنان يساعده على تحصين وحدته لأنها صمام أمانه».

وتناول رئيس الجمهورية الأزمة الحكومية الأخيرة، قائلاً: «صحيح أنها عبرت، إلا أنها قطعاً لم تكن قضية عابرة، لأنها شكلت للحكم وللشعب اختباراً صامداً وتحدياً بحجم القضايا الوطنية الكبرى، يستحيل إغفالها والسكوت عنها». وسأل: «هل كان يجوز التغاضي عن مسألة واجب وطني فرض علينا لاستعادة رئيس حكومتنا إلى بلده لأداء ما يوجبه عليه الدستور والعرف، استقالة أو عدمها، وعلى أرض لبنان؟ فالسيادة كلاً لا يتجزأ، سواء على الأرض أو في السياستين الداخلية والخارجية».

ووجه رئيس الجمهورية رسالة إلى العرب، مؤكداً أن «التعاطي مع لبنان يحتاج إلى الكثير من الحكمة والتعقل، وخلاف ذلك هو دفع له باتجاه النار». وأكد أنه «على الرغم من كل ما حصل لا تزال آمالنا معقودة على جامعة الدول العربية بأن تتخذ المبادرة انطلاقاً من مبادئ وأهداف وروحية ميثاقها، فتحفظ نفسها والدول الأعضاء فيها، وتنقذ إنسانها وسيادتها واستقلالها».

وتوجه إلى «المجتمع الدولي المدرك لأهمية الاستقرار في لبنان، وأدعوه ليصونه من خلال التطبيق الكامل للعدالة الدولية». ودعا اللبنانيين لئلا يسمحوا للفتنة «أن تطل برأسها بينكم لأنها الدمار الشامل الذي لا ينجو منه أحد. وحدها وحدتكم هي المنقذ»، كذلك توجه إلى الجيش والقوى الأمنية بالقول: «أنتم حراس الوحدة الداخلية وحماة الحدود، فكونوا دوماً جاهزين لأداء واجبكم والوفاء بقسمكم».

في الدول العربية التي تمكنت منها تلك التنظيمات؟». وركز على الدور الإسرائيلي، قائلاً إن «إسرائيل على حدودنا الجنوبية منذ قيامها تاريخها مع لبنان حافل بالاعتداءات والحروب التدميرية، من اعتداءات الستينات والسبعينات إلى اجتياحها للبنان في عام 1982 ووصولها إلى بيروت واحتلالها نحو نصف لبنان ثم انسحابها محتفظة بأجزاء من الجنوب، شنت خلالها سلسلة حروب تدميرية منها تصفية الحساب في عام 1993 وعناقيد الغضب في عام 1996 ومجزرة قانا الأولى، وتدمير محطات تحويل الكهرباء في عام 1999، حتى اضطرت إلى الانسحاب في عام 2000 تحت ضغط مقاومة اللبنانيين، لتعود في عام 2006 وتشن حرباً جديدة ارتكبت خلالها أبشع المجازر ودمرت البنى

نلتزم ميثاق الجامعة العربية، ولا سيما المادة الثامنة منه

التحتية بما فيها الجسور، كما دمرت أيضاً العديد من القرى وضاحية بيروت الجنوبية، ولكنها هذه المرة لم تستطع تجاوز الحدود». وأضاف: «إسرائيل اليوم تنتهك سيادتنا برأياً وبحراً وجواً بشكل مستمر غير أبهة للقرارات الدولية وتهددنا بحروب جديدة وتدمير جديد. ليس أجدي أن تبادر الأسرة الدولية إلى مقاربة جديدة تقوم على الحقوق والعدالة وحق الشعوب في تقرير مصيرها، تعالج عبرها قضايا السلاح والتسلح والحروب».

وقال إن «لبنان كان يدفع أعلى الأثمان ويحاول جاهداً إبعاد شبح الفتنة، فالوطن الذي بذل الدماء سخية، شعباً

طمان رئيس الجمهورية العماد ميشال عون اللبنانيين إلى أن الوطن «الذي حرر أرضه من العدو الإسرائيلي والتكفيري ليس وطناً تسهل استباحته، ما دام يعتصم بوحده الداخلية». وفي خطاب ألقاه أمس عشية عيد الاستقلال، وجه عون رسائل داخلية وخارجية، مؤكداً أن «لبنان لن ينصاع إلى أي رأي أو نصيحة أو قرار يدفعه باتجاه فتنة داخلية». وقال عون في الذكرى الرابعة والسبعين للاستقلال: «هو يومكم أيها اللبنانيون، هو عيدكم، فلا تترددوا في الاحتفال به»، وأن «هذا العهد هو محطة من تلك المحطات (التي مر بها لبنان)، وأسعى جاهداً لتكون مشرقة».

وأشار رئيس الجمهورية إلى أنه أعلن في خطاب القسم، أنه «في طلعة أولوياتنا منع انتقال أي شرارة من النيران المشتعلة حولنا إلى الداخل اللبناني، وأكدت ضرورة ابتعاد لبنان عن الصراعات الخارجية، والتزامه احترام ميثاق جامعة الدول العربية وبشكل خاص المادة الثامنة منه، لذلك انتهجنا سياسة مستقلة تماماً وتحاشينا الدخول في النزاعات ودعونا إلى الحوار والوفاق بين الأشقاء العرب ولما نزل، لأن في الحروب الداخلية خسارة حتمية للمنتصرين، كما للمهزومين، ولا معنى للحالين، لأن الخسارة الكبرى تقع على الوطن». وأكد أن «لبنان نأى بنفسه ولكن للأسف، الآخرون لم يأتوا بنفوسهم ولا بنفوذهم عنه. فمع بدء الحرب في سوريا بدأت التنظيمات الإرهابية تخترق حدودنا الشرقية وتتغلغل إلى الداخل اللبناني محاولة السيطرة على ما أمكنها من مناطق، زراعة الموت والدمار عبر تفجيرات إرهابية طاولت كل لبنان، ونحن، على الرغم من انتصارنا على الإرهاب وتحرير أرضنا منه، ما زلنا نتساءل من أين جاء الإرهاب إلى لبنان؟ من أصله؟ من موله؟ من سلحه ومن دربه؟ ولماذا؟ ليس لضرب الاستقرار وزرع الفتنة، وقد شهدنا مال الأحوال

فرنسا: تدخل حزب الله في سوريا خطر

شنت وزارة الخارجية الفرنسية أمس هجوماً كلامياً على المقاومة اللبنانية، داعية حزب الله إلى «التخلي عن السلاح» وإلى أن «يتصرف كحزب يحترم بالكامل سيادة الدولة اللبنانية التزاماً منه بالقرارات الصادرة في هذا الشأن عن مجلس الأمن». وزعمت الناطقة باسم الخارجية الفرنسية أنياس روماتي إسباني أن استقرار لبنان يقتضي أيضاً «بقاء الحزب بمنأى عن التوترات في المنطقة»، مشيرة إلى أن «تدخله في سورية خطر». وقالت إن أولوية فرنسا هي لـ«الأمن على طول الخط الأزرق الممتد على الحدود اللبنانية - الإسرائيلية».

وبالتوازي، أكد مكتب الرئيس إيمانويل ماكرون، في بيان، أن الأخير بحث أزمات المنطقة مع الرئيس الإيراني حسن روحاني ورئيس حكومة العدو الإسرائيلي بنيامين نتانياهو، «بما في ذلك أزمة لبنان». وأشار البيان إلى أن «ماكرون جدد تأكيد ضرورة الحفاظ على استقرار لبنان وسيادته»، و«أهمية أن تعمل دول المنطقة بشكل جماعي لخفض التوترات».

تقوم هي برعاية الحريري بدلاً من الرياض. لكن الأجوبة لم تكن حاسمة. ويعود قلق القاهرة إلى أن نتائج الجولة العربية لوزير الخارجية المصري سامح شكري، الأسبوع الماضي، كشفت عن حجم القلق، خصوصاً في الكويت والأردن، مما يقوم به ولي العهد السعودي. حتى أن المصريين سمعوا في أوطانهم أن المسؤولين الإماراتيين لم يكونوا على علم مسبق بما جرى مع الحريري، وأنهم ساعدوا على إقناع ابن سلمان بتركة يعود إلى بيروت.

وبحسب مصادر دبلوماسية عربية، فإن المصريين تخبطوا خلال اجتماع وزراء الخارجية العرب من أن السعودية أجرت مراجعة، بضغط أميركي، لتطورات الأسبوعين الأخيرين، وأن لدى ابن سلمان هاجساً واحداً، وهو كيفية توجيه ضربة كبيرة في اليمن. ولفتت المصادر إلى احتجاج مصري على استمرار تجاهل ابن سلمان للقاهرة في خطواته الإقليمية. وقالت إن «شكري شدد خلال جولته على أن القاهرة لا تقبل بأن يتم إخبارها بالخطوات عبر الإعلام، ولن تقبل تكرار بعض الأخطاء التي رافقت إطلاقاً المعركة ضد قطر»، حيث نبين أن السعودية والإمارات بادرتا إلى خطوات ضد الدوحة من دون إشعار المصريين بها مسبقاً.

وتضيف المصادر أن «مصر قلقة جداً حيال الأزمة في لبنان، ولذلك طالبت جميع حلفائها في المنطقة، وعلى رأسهم الإمارات، بممارسة ضغوط على ابن سلمان لإقناعه بأن لا يبادر مرة جديدة إلى خطوات مرتجلة. ويان يعمل على السير في تثبيت استقرار لبنان، من خلال ترك الحريري يعيد صياغة اتفاقاته اللبنانية ويبقى في رئاسة الحكومة».

وبحسب المصادر العربية، فإن ابن سلمان تحدث أمام جهات حليفة له عن عدم ممانعته استمرار الحريري في قيادة فريقه السياسي حتى الانتخابات النيابية المقبلة. لكن السعودية تريد منه إعادة ترميم حلف 14 آذار وعدم التحالف مع التيار الوطني الحر في الانتخابات المقبلة. وفي سياق آخر، دعت مصادر لبنانية إلى مراقبة الأداء السعودي في الفترة المقبلة، وتساءلت عما إذا كان صدر قرار بإعفاء «وزير الحرب السعودي على لبنان» ثامر السبهان من مهامه اللبنانية، وترك الأمر للسفير الجديد المعين وليد اليعقوب. ولفتت المصادر إلى أن السبهان غاب عن الشاشة منذ قرار سفر الحريري إلى باريس، وأن فريقه العامل معه في لبنان يعيش حال قلق، وسط مخاوف على مستقبل العلاقة بين تيار المستقبل وحزب القوات اللبنانية على وجه الخصوص.

(الأخبار)

الحريري لمعرفة ما الذي قرره. فإذا عاد عن الإستقالة نكون قد تخطينا أزمة كبيرة، ونحن على استعداد كي نعطي ضمانات للنأي بالنفس. أما في حال قرر التمسك باستقالته، فسنكون أمام مازق كبير». وتابع أن «المصريين والفرنسيين مستمرون في الوساطة، ومن الواضح أنهم يلعبون دوراً إيجابياً وله تأثير كبير. مصر لعبت دوراً أساسياً ونعول عليه». وتفاؤل بزّي الحذر مرده معطيات وصلته بأن الحريري أبدى في الأيام الثلاثة الأخيرة «تعاوناً واضحاً»، وأجواؤه «كانت تشي بأنه جاهز للتسوية والعودة عن الاستقالة لقاء ضمانات»، في وقت أبدى الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله ليونة كبيرة في إطلاقاته الثلاث الأخيرة.

ويقرب الوزير جبران باسيل من موقف بزّي في التفاؤل باعتبار أن استقالة الحريري لا تزال قابلة للتفاوض، على عكس عون الذي نقلت عنه مصادر في التيار الوطني الحر عدم ارتياحه للمرحلة المقبلة. وتقول المصادر إن ما يهم رئيس الجمهورية الآن هو بقاء الحكومة، وأنه سيرتّب في حال أصّر رئيس الحكومة على استقالته، في انتظار المزيد من الاتصالات. وأضافت أن عون، في حال إصرار الحريري على الاستقالة، سيصرّ على إعادة تكليفه لتشكيل حكومة جديدة، وإذا اعتذر أو تعذر التأييد، فسيسعى للاتفاق معه على تأليف حكومة برئيس يتفقان عليه، لضمان وجود حكومة فاعلة مع رفضه بقاء البلاد تحت سيف تصريف الأعمال.

وبالتوازي، لا يزال الانقسام داخل فريق الحريري على حاله، بين من يقول إن الاستقالة لا عودة عنها، ومن يرى أنه يمكن التوصل مع عون إلى اتفاق على تسوية جديدة. وتطرح مصادر مطلعة مطالب الحريري المتوقعة، تنفيذاً للطلبات السعودية، تحت ثلاثة عناوين: التزام عون بالنأي بالنفس، انسحاب حزب الله من كل الساحات العربية بما فيها سوريا، وضمان وقف الحملات الإعلامية ضد المملكة انطلاقاً من لبنان.

احتجاج مصري... وإعفاء السبهان؟

على صعيد آخر، فهم من التواصل اللبناني - العربي - الدولي أن غالبية الدول المعنية بالشأن اللبناني، بما فيها الإمارات العربية المتحدة والكويت ومصر وفرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة، أكدت تمسكها ببقاء الحريري على رأس الحكومة ورفضهم أي خطوة تهدد الاستقرار. وكان الجانب المصري حاول تبني فكرة أن تتولى القاهرة ضمان التزام الحريري بسقف مقبول من السعودية وأميركا، وعرضت على السعودية أن

(دالتي ونهرا)

